

الأدلة الشرعية

في جواز الإحتفال

بمسلة وخير البرية

تأليف
عز الدين حسين الشنقي



الأدلة الشرعية في جواز الإحتفال بميلاد خير البرية

تأليف

الدكتور : عز الدين حسين الشيخ

الطبعة الأولى — ١٤١٣ هـ — ١٩٩٣ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يطلب من المؤلف دير الزور

هـ ٢٥٦٨٦

اهداء

إلى المبعوث رحمة للعالمين سيدي ومولاي رسول الله ﷺ
ثم إلى فضيلة شيخنا الحبيب مولاي عبد القادر عيسى رحمه الله
تعالى وأسكنه فسيح جناته .
ثم إلى إخواني وأخواتي من أمه الرسول الكريم والنبي العظيم
المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه
أجمعين ...

عزالدين الشيخ



أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ، حب نبيكم وحب آل بيته
وتلاوة القرآن .
(حديث شريف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد الأنبياء وإمام المتقين وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين . وبعد
كتبت هذه الرسالة إحياءً لذكرى صاحب الخلق العظيم
والنبي الكريم والسراج المنير سيدنا محمد سيد العالمين وإمام المتقين .
تحدثاً بأعظم نعمة من الله تعالى على خلقه أجمعين . وعلى العرب
خاصة تلك هي الرحمة المهداة من خالقنا رب السموات سيدنا
وشفيئنا بعد الممات سيدنا محمد عليه الصلوات وجزيل التحيات
وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه بجميع الأوقات .

يا مرحباً بقدم نور محمد	نور بدا فأزال كل سواد
في يوم مولده الكريم تعطرت	أكام مكنة والربى والوادي
وأفاقت الدنيا على أنعامه	نشوى ترتل للهدى وتنادي
أهلاً بمقدمه الكريم وسهلاً	بالرحمة المهداة للقصاد
ولم المنام وقد تنفس صحبه	والخير في دنيا السعادة باد
سعدت بطلعته الخلائق وزدهت	خضر الربا في ساعة الميلاد

ومحمد جاء البرية هادياً
يحيي بسترته القويمة أمة
ومبشراً أهل الصلاح بجنة
فصلاة ربي والصلاة عليه
ولآله مني مزيد محبة
طول المدى من مهجتي وفؤادي

سيدي رسول الله صلى الله عليك وسلم وبارك وعلى آل
بيتك الطاهرين وأصحابك الغر الميامين وأزواجك أمهات المؤمنين
وعلى اتباعك بإحسان إلى يوم الدين .

تجلى مولد الهادي وعمت
وأسدت للبرية بنت وهب
لقد ولدته وهاجماً نيراً
كما تلد السموات الشهاب

فحقيق بيوم كان فيه وجودكم أن يتخذ عيداً وخلق بوقت
ظهرت فيه أن يعقد طالعاً سعيداً لقد كان مولدكم العظيم للدين
سروراً وللعالمين رحمة وجوراً فالشكر لله تعالى على هذه النعمة
العظمى والرحمة الكبرى « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك

فليفرحوا « (١)

لقد شرح الله عزوجل صدري لكتابة هذه العجالة المعطرة
بذكرى ميلاد رسوله الكريم ﷺ وفرحاً برحمته وشكراً على فضله
سميتها (الأدلة الشرعية في جواز الإحتفال بميلاد خير البرية) سائلاً
مولانا الكريم المنان أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه هو البر
الرحيم وأن تكون سبباً لنا في شفاعته ﷺ لنا جميعاً وأن نحشر تحت
لوائه ونشرب من حوضه شربةً لانظماً بعدها أبداً إنه جواد كريم
رؤوف رحيم.....

(١) يونس الآية الكريمة (٥٨) .

بسم الله الرحمن الرحيم

* تاريخ ولادته ﷺ

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل سنة ٥٧١ ميلادية .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ولد النبي ﷺ عام الفيل لإثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول . (رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ولد النبي ﷺ يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين . (رواه أحمد في المسند ٤ / ١٧٤ وباسناد صحيح)

عن أبي قتادة أن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن صوم يوم الاثنين قال : ذاك يوم ولدت فيه ، وأنزل علي فيه (رواه مسلم وصححه الحاكم)

ولد ﷺ صباحاً بعد ارتفاع الشمس يوم الاثنين . قال ابن عبد البر الأندلسي قال : الزبير حملت به أمه ﷺ أيام التشريق في

شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى وولد رسول الله ﷺ بمكة
في دار محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج بن يوسف ، وذلك
يوم الاثنين لأثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عام الفيل .

أخرج البيهقي عن حسان بن ثابت قال : إني لغلام يفعة
ابن سبع سنين أو ثمان أعقل مارأيت وسمعت إذا يهودي يثرب
يصرخ ذات غداة على أظمة ومرتفع : يامعشر يهود ، فاجتمعوا
إليه ، وأنا أسمع قالوا : ويلك مالك قال : طلع نجم (أحمد) الذي
ولد في هذه الليلة (الخصائص الكبرى ١/١١٣)

الحكمة

* في اختصاص ولادته بشهر ربيع الأول

إن الحكمة باختصاص مولده ﷺ في شهر ربيع الأول دون غيره من الشهور المباركة كرمضان والأشهر الحرم . أجاب عنه الشيخ ابن الحاج^(١) في المدخل وأجاد إذ قال : إن الربيع مصدر أنس ومظهر بهجة في لفظ مما يتناسب مع ولادته ﷺ من الاعتدال وموافقته النفوس مايناسب ، ولطف وقت الربيع فهو ﷺ لايتشرف بالأزمنة والأمكنة بل الأزمنة والأمكنة تتشرف به ﷺ وقد اتفقوا على أن أشرف بقعة في الأرض البقعة التي ضمت جسده الشريف ، فلم لا يكون الشهر الذي ولد فيه أفضل الشهور واليوم الذي تشرف بولادته من أفضل الأيام^(٢) .

(١) — ابن الحاج هو : أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي الشهير بابن

الحاج المتوفي سنة ٧٣٣ هـ ؟

(٢) — المدخل لابن الحاج ج ٣ / ٢٧ / ٢٩ الطبعة المصرية .

الأدلة الشرعية فجواز الإحتفال بالمولد الشريف

قبل أن أبدأ بسرد الأدلة الشرعية على جواز الإحتفال بالمولد الشريف والإجتماع عليه أحببت أن أبين ثلاث نقاط هي من الأهمية بمكان .

١ — ما المقصود بالمولد : إني أقول بجواز الإحتفال بالمولد الشريف ، المتضمن الإجتماع لسماع سيرة النبي ﷺ وشمائله العطرة وإدخال محبته في القلوب وسماع المدائح في حقه وإطعام الطعام ، وإدخال السرور على أبناء الأمة .

٢ — إني لأقول بسنية المولد والإحتفال به في ليلة مخصوصة فهي بدعة في الدين ، لأن ذكره ﷺ والتعلق به يجب أن يكون في كل وقت وحين ، وفي شهر ولادته يكون الداعي لإجتماع الناس وتذكركم لنبيهم المصطفى أشد تلاهماً فيصلون الماضي بالحاضر ، وكأن النبي ﷺ حي بيننا لم يفارقنا بإخلاقه وآدابه وأقواله وعبادته وشريعته .

٣ — إن الإجتماعات على المولد هي وسيلة كبرى للدعوة إلى الله عزوجل وتذكير الأمة بإخلاق نبيها وأدابه وسيرته ، إذ ليس المقصود من هذه الإجتماعات المظاهر بل هي وسيلة شريفة إلى غاية شريفة .

وإليك الأدلة الشرعية على جواز الإحتفال بميلاد خير البرية ﷺ مرتبة كالتالي :

أ — من القرآن الكريم...

ب — من السنة المطهرة...

ج — أقوال علماء الأمة ومجتهديها...

الأكلة من القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (٢).

قال الشيخ محمد علي الصابوني في تفسيره (٣) للآية الكريمة : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ وفي الحديث : « إنما أنا رحمة مهداة » (٤). ولم يقل الله تعالى رحمة للمؤمنين إنما قال رحمة للعالمين فإن الله تعالى رحم الخلق بإرسال سيد المرسلين ، لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى ، وعلى يديه نالوا خير الدنيا والآخرة ، فعلمهم بعد الجهالة وهداهم بعد الضلالة فكان رحمة للعالمين حتى الكفار رحموا به حتى آخر عقوبتهم ولم يستأصلهم بالعذاب كالمسخ والخسف .

قال صلوات الله عليه : « إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً » (٥)

(١) — سورة الأنبياء الآية الكريمة (١٠٧)

(٢) — سورة يونس الآية الكريمة (٥٨)

(٣) — صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ٢ / ٢٧٧

(٤) — رواه ابن سعد وصححه الحاكم

(٥) — رواه البخاري في صحيحه .

فرسول الله ﷺ هو الرحمة العظمى ، وقد أذن الله لنا بالفرح
والسرور بمولد تلك الرحمة... قال تعالى : ﴿ قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ .

قال السيوطي : في تفسير قوله تعالى : ﴿ قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ ناقلاً عن ابن
عباس رضي الله عنهما : فضل الله العلم ، ورحمته محمد ﷺ (١)
قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

١ — وفي قوله تعالى : ﴿ قال عيسى بن مريم اللهم أنزل علينا
مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا
وأنت خير الرازقين ﴾ . (٢)

فنزول المائدة اعتبر عيداً لأهل الأرض للأولين والآخرين ليظهروا
فرحهم فالأحرى لنا أن نفرح لمولده ﷺ .

(١) — الدر المنثور للسيوطي ج ٣/٣٠٨ .

(٢) — سورة المائدة الآية الكريمة (١١٤)

قالت عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى : ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾^(١).

قالت : هذه للعرب خاصة . فإذا كان هنالك فرح يحق لنا إظهاره هو الفرح بفضل الله ورحمته ولأعم وأشمل من رحمته تعالى للخلق بسيدنا محمد ﷺ رحمة للناس كافة .

٢ — قال تعالى : ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾^(٢) فالحكمة من ورود قصص الأنبياء هي تثبيت قلب النبي ﷺ .

فما أحوجنا إلى تثبيت قلوبنا بأخباره ﷺ وقصصه ومواقفه البطولية وسيرته الذاتية ، ونحن أشد احتياجاً منه ﷺ لذلك .

٣ — المولد سبب لتطبيق قوله تعالى ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾^(٣)

(١) — سورة آل عمران الآية الكريمة (١٦٤)

(٢) — سورة هود الآية الكريمة (١٢٠)

(٣) — سورة الأحزاب الآية الكريمة (٥٦)

وما يبعث على المطلوب شرعاً مطلوب شرعاً ، وبما أن المولد
يحتوي ذكر سيرته ﷺ ومعجزاته وغزواته وشماله وكثرة الصلاة
عليه مما يستدعي محبته والتعلق بجنابه ، وهذه أمور شرعية حثت
عليها النصوص من القرآن والآثار الصحيحة . فلا مناص من القول
بضرورة المولد والإحتفال به لتطبيق الآية ، وما تخلفه من طاعات
وخيرات .

أخي المسلم إن هنالك أحاديث جمّة صحيحة تثبت أن عدد من الصحابة الكرام أحدثوا أعمالاً وأذكاراً لم يسبق الرسول ﷺ أن فعلها أوأمر بها لكنهم فعلوها استنباطاً واعتقاداً أنها من الخير الذي جاء به الإسلام ورسوله ﷺ وحث عليها تعالى في قوله ﴿ وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ (١) .

أما قول القائل : أن هذا لم يفعله السلف ليس دليلاً له بل لا يخفى على من مارس علم الأصول أن من أحدث في الإسلام بدعة حسنة فهو مثاب وله عليها الأجر العظيم من الشارع جلّ جلاله قال ﷺ « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ » .

فالقاعدة الأصولية القائلة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليس معنى ذلك أن لكل مسلم حق التشريع ، فلتشريع ضوابط وقواعد انطلق الصحابة باجتهاداتهم من خلالها والتي اتفقت مع نصوص الشريعة ، ولم تخالف فما شهدت به الشريعة

حسن مقبول ، وهو السنة الحسنة ، وما خالفته الشريعة مردود وهو البدعة السيئة .

وقد ورد عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله : (نعمت البدعة) وإليك أخي المسلم المحب بعض الأمثلة من أفعال الصحابة تحت عموم قوله تعالى : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ .^(١)

١ — ما رواه البخاري ومسلم وأحمد والحاكم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه إن نبي الله ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر : « يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فأني سمعت دف نعليك في الجنة قال : ما عملت عملاً أرجى عندي إني لم أتطهر طهوراً في ساعة من ليلٍ أو نهارٍ إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي .

وفي رواية : ما أصابني حدث قط إلا توضأت ورأيت أن الله علي ركعتين ، فقال النبي ﷺ بها نلت . »

(١) سورة الحج الآية الكريمة (٧٧) .

يستفاد من هذه الرواية جواز الإجهاد في توقيت العبادة لإستنباط بلال ذلك وتصويب النبي ﷺ.

٢ — ما أخرجه البخاري من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه أنه أول من سن الصلاة لكل مقتول صبراً ركعتين ففعل بلال وخباب لم يسبق من الرسول ﷺ أن أمر به أو نهى عنه إنما هو عموم الفعل للخير .

٣ — مارواه البخاري في كتاب الصلاة في باب (ربنا ولك الحمد) عن رفاعه بن رافع قال : كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً طيباً مباركاً وفيه ، فلما انصرف قال : من المتكلم قال : أنا ، قال : رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتدرونها أيهم يكتبها .

قال الحافظ : يُستدل به على جواز إحداث ذكر من الصلوات غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور ، وعلى جواز رفع الصوت بالذكر ما لم يُشوش .

٤ — ماروي في مصنف عبد الرزاق والنسائي في باب القول الذي يفتح به الصلاة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن

رجلاً ، والناس في الصلاة قال حين وصل إلى الصف الأول الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، فلما قضى النبي قال : من صاحب هذه الكلمات قال الرجل : أنا يا رسول الله ، و الله ما أردت بهن إلا الخير قال : لقد رأيت أبواب السماء فتحت لهن قال ابن عمر فما تركتهن منذ سمعتهن في الصلاة .

وفي هذا الحديث إقرار الرسول الكريم ﷺ لهذه الأذكار ولم تؤثر عنه لافي إعتدال من الركوع ولا في استفتاح الصلاة بل أقر الصحابي على الذي أحدثه وهذا من هديه ﷺ ، فقد كان يقر فعل كل خير أحدث إذا لم يكن مخالفاً للشرع .

وقد أحدث أبو بكر رضي الله عنه جمع القرآن وزيد وعمر رضي الله عنهم خوفاً عليه من الضياع لموت القراء من الصحابة وكذلك جمع عمر رضي الله عنه ، الناس على امام واحد في صلاة التراويح في رمضان عن أبي بن كعب وقال : « نعمت البدعة » وكذلك حدثت التصانيف لجمع العلوم النافعة من الفقه والحديث والتاريخ وغيره .

واليوم احدثت المستشفيات ودور اليتامى والسجون ، فليس كل مالم يفعله السلف ، ولم يكن في الصدر الأول بدعة سيئة بل يجب عرض ماأحدث على أدلة الشرع فما وافق واشتمل على مصلحة فهو واجب أو على محرم فهو حرام أو على مكروه فهو مكروه أو على مباح فهو مباح أو على مندوب فهو مندوب ، وللوسائل حكم المقاصد لذا قسم العلماء البدعة إلى أقسام :

- (١) — واجبه كالرد على أهل الزيغ والضلال وتعلم النحو .
- (٢) — مندوبه كالآذان على المنابر والمآذن والمدارس .
- (٣) — مكروه كزخرفة المساجد وتزييق المصاحف .
- (٤) — مباحه كالتوسع في المآكل والمشارب وغيرها من المباحات .

(٥) — محرم هي كل ماأحدث لمخالفه السنة ، ولم تشمله أدلة الشرع ولم يحتو على مصلحة شرعية .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : ماأحدث وخالف كتاباً أو سنة أو أثراً فهو البدعة الضالة ، وماأحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من ذلك فهو المحمود .

أنه ﷺ كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانقضت ، فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لتذكرها وإحياء يومها وقد أصل النبي ﷺ هذه القاعدة بنفسه بما صح .

اولاً — أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وأهله ، فصامه موسى شكراً فنحن نصومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه^(١)

لَقَدْ أَقَرَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْإِحْتِفَالُ بِنَجَاةِ مُوسَى وَقَوْمِهِ وَذَلِكَ بِصِيَامِ عَاشُورَاءَ تَعْبِيرًا عَنْ سُرُورِهِ وَشُكْرِهِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا مَنَّ بِهِ وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى بِالْفَرَحِ وَالصِّيَامِ بِنَجَاةِ مُوسَى مِنَ الْيَهُودِ .

(١) — رواه البخاري في كتاب الصوم باب صوم يوم عاشوراء مختصر البخاري

وإذا نظرنا إلى مامن الله تعالى به على العالم بمولده ﷺ
لعلمنا أن ميلاده ﷺ يعتبر من أعظم النعم المستحقة للشكر
المستوجبة للسرور وإظهار الفرح ، ويستفاد من هذا الحديث على
جواز شكر الله تعالى على نعمه الكثيرة والإحتفال بميلاده
صلى الله عليه وسلم إذ هي من أخص النعم المستحقة لشكره
تعالى .

ثانياً — إن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف تعبير عن
الفرح والسرور بالمصطفى . وقد انتفع به الكافر أبي لهب بفرحه
بولادة النبي ﷺ وعتقه ثوبه فكيف لا ينتفع به من كان موحداً
من أمته تابعاً لستته فقد روى البخاري في صحيحه من تخفيف
العذاب عن أبي لهب يوم الاثنين لإعتاقه ثوبه التي بشرته بميلاد
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ففرح لذلك واعتقها جزاءً
لبشارتها له .

عن عروة قال : ثوبه مولاة لأبي لهب أعتقها فأرضعت
رسول الله فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه بشر خيبة (أي بأسوء حال) فقال له : ماذا

لقيت قال أبو هلب ، لم ألقَ بعدكم خيراً غير إني سقيت من هذه
وأشار إلى النفرة التي بين الإبهام والسبابة بإعتاق ثوبيه... -

* — نقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن السهيلي قال : إن
العباس رضي الله عنه قال لما مات أبو هلب ما لقيت بعدكم راحة إلا
أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين ، قال العباس ، وذلك أن
النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وكانت ثوبيه قد بشرت
أبا هلب بمولده صلى الله عليه (١) .

فإذا كان فرح المشرك أبو هلب بميلاده صلى الله عليه وعتقه ثوبيه
برهاناً على انتفاعه بهذا الفرح وتخفيف العذاب عنه ، وسقياه ماءً
كل يوم اثنين فكيف بفرح المسلم الموحد .

* — قال الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي :

إذا كان هذا كافر جاء ذمه	وتبت يده في الجحيم مخلداً
أنى أنه في الاثنين دائماً	يخفف عنه بالسرور بأحمداً
فما الظن بالعبد الذي كان عمره	بأحمد سروراً ومات موحداً

(١) — فتح الباري ج ٩ / ١٢٤ رواه البخاري في كتاب النكاح ، والسهيلي في

ثالثاً — دليل تخصيص يوم الإثنين : احتفاله ﷺ بميلاده

وذلك بقيام يوم مولده وتعظيمه لذلك اليوم وتخصيصه مظهراً يشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه وتفضله بالوجود على الوجود إذ سعد به كل موجود وكان تعبيره عن ذلك بالصيام أو الطعام أو الاجتماع على ذكر الله والصلاة على حبيبه ومصطفاه أو سرد شمائله العظيمة واخلقه الكريمة .

فقد سئل ﷺ عن صوم يوم الإثنين وكان يديم صيامه فأجاب :
ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه^(١).

* — وقد دقق ابن الحاج في كتابه المدخل في استدلاله على صحة تخصيص هذا اليوم باستحباب عبادة خاصة فيه إظهاراً للسرور بالمولد وشكراً لله تعالى عل ما أكرم به العالمين وقد أشار الرسول الكريم ﷺ باستحباب صوم يوم الإثنين كما سبق .

* — يقول ابن الحاج : فكان يجب أن يزداد يوم الإثنين الثاني عشر ربيع الأول من العبادات والخير شكراً للمولى على ما أولانا من

(١) — رواه مسلم في كتاب الصيام ، انظر مجمع الفوائد ٤٢٤/١ رقم ٣٠١١ .

هذه النعم العظيمة وأعظمها ميلاد المصطفى ﷺ (١).

رابعاً — إحتفال السماء والأرض بميلاد المصطفى ﷺ :

ومن مظاهر ذلك ما رواه مالك بن سنان وحسان بن ثابت رضي الله عنهما قال حسان : إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي يصرخ ذات غداة : يامعشر يهود هل ولد فيكم الليلة مولود : قالوا : لنعلم ، قال : انظروا فإنه طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي أو ظهوره ولم يبق إلا أحمد وهذه مهاجرة (٢).

* — وأخرج الحاكم وصححه البيهقي عن خالد بن معدان رضي الله عنه عن أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم أنهم قالوا : يارسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت كأنه خرج منها نور أضاءت

(١) — كتاب المدخل لأبن الحاج ج ١/٣٦١ .

(٢) — أخرجه أبو نعم في الحلية ، والبيهقي والحاكم وحسنه وفي البداية والنهاية

لأبن كثير ج ٢/٢٦٧ .

له بصرى من أرض الشام^(١) .

* — وذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية : وابن حجر في فتح الباري من ظهور النور الساطع مع ولادته ﷺ الذي أضاءت له قصور الشام وانصداع ايوان كسرى وسقوط شرفاته وخمود نيران فارس وغيض بحيرة ساوة ودنو النجوم وغير ذلك^(٢) . فهذه بعض الآيات الإلهية لخصوصية هذه الليلة من بين الليالي وهي ارهاصات إلهية تبشر بظهور نور النبوة المحمدية صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

* — قال الشيخ محمد متولي الشعراوي^(٣) :

وقعت أشياء عند ميلاده فليست ليلة مولده كميلاد أفراد سائر الكون و الله تعالى أحدث اشياء في الموجودات التي

(١) — أخرجه الحاكم وصححه ، والبيهقي عن خالد بن معدان رضي الله عنه .

(٢) — البداية والنهاية لأبن كثير ج ٢/٢٦٣ كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ

للشيخ عبد الله سراج الدين ص ٣٣ .

(٣) — كتابه على مائدة الفكر الإسلامي ص ٢٩٥ .

تسبح الله مع الإنسان منسجمة بقدره الله تعالى وارادته ، وإكراماً لهذا المولود الكريم ، فإنه يحق لنا أن نظهر معالم الفرح والإبتهاج بهذه الذكرى الحبيبة لقلوبنا كل عام ، وذلك بإحتفال بها من وقتها ، ومن لوازم محبته ﷺ إتباعه وتوقيره والتعرف على سيرته والتعلق بشمائله وكثرة الصلاة عليه ، وهذه الأمور هي مضمون الإحتفال بمولده ﷺ ، قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (٢) .

ولقوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين » (٣) .

(١) — سورة النور الآية الكريمة (٦٣)

(٢) — سورة آل عمران الآية الكريمة (٣١)

(٣) — رواه البخاري ومسلم ، انظر الشفا للقاضي عياض ٥٦٣/٢ الحاشية ١٠

ولقوله ﷺ « من صَلَّى عليَّ واحدة ، صَلَّى الله عليه بها عشرا » (١) .

فالاحتفال بمولده ﷺ يتضمن هذه الأمور الشرعية الثلاثة :

— الصلاة على النبي ﷺ وهي تجلب الرحمة من الله تعالى والرضوان على الحاضرين من المصلين والمستمعين .

قال الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

— قراءة القرآن قال تعالى : ﴿ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٣) .

ففي قراءة القرآن الرحمة التامة والخاصة من الله قال ﷺ : « مَنْ قرأ حرفاً مِنْ كتاب الله فله به حَسَنَةٌ والحَسَنَةُ بعشر أمثالها

(١) — رواه الإمام أحمد بسند صحيح في مسنده ٤٩/٢٠ رقم

الحديث ١٠٢٩٢ .

(٢) — سورة الأحزاب الآية الكريمة (٥٦)

(٣) — سورة الأعراف الآية الكريمة (٢٠٤)

لأقول ﴿الم﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف^(١).

إذا ففي قراءة القرآن الأجر العظيم والرحمة الواسعة .

— وفي المولد سرداً لسيرته ﷺ وغزواته وذكر شمائله مما يوثق العلاقة بين النبي ﷺ وأُمَّته ويزيدهم حباً وشوقاً واتباعاً له ، وهذا لعمرى من أوثق عرى الإيمان لقوله ﷺ : «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»^(٢).

خامساً — الإحتفال بالمولد الشريف أحياءً لذكرى المصطفى : وهو مشروع عندنا في الإسلام ، فأنت ترى أن أكثر أعمال الحج إنما هي إحياءً لذكريات مشهورة ، ومواقف محمودة ، فالسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والذبح بمنى كلها حوادث

(١) — رواه الترمذي عن ابن مسعود ، وقال حديث حسن صحيح . انظر مجمع

الفوائد ١٦٣/٢ رقم الحديث ٦٧٠٨ .

(٢) — الجامع الصغير للسيوطي ٣٧٣/١ رقم الحديث ٢٧٧٨ ، وعند أبي داوود

عن البراء بن عازب وبسند صحيح .

ماضيه يحيي المسلمون ذكرها بتجديد صورها في الواقع والدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (١) وقوله تعالى عز وجل حكاية عن إبراهيم : ﴿ وَأَرْنَا مَنَا سَكْنَا ﴾ (٢) .

سادساً — كل مالم يكن في الصدر الأول بهيئته الإجتماعية لكن افراده موجودة ، ويكون مطلوباً لأن ماتركب من المشروع فهو مشروع كما لا يخفى .

سابعاً — المولد أمر استحسنة العلماء والمسلمون في جميع البلاد ، وجرى به العمل فهو مطلوب شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه : (مارآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، ومارآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح) (٣) .

(١) — سورة الحج الآية الكريمة (٢٧)

(٢) — سورة البقرة الآية الكريمة (١٢٨)

(٣) — رواه الإمام أحمد ، وصححه الحاكم وروي موقوفاً على ابن مسعود ومرفوعاً

وله طرقه ، انظر نصب الراية ١٣٣/٤ باب الإجارة الفاسدة الحديث الأول .

ثامناً — ثبوت أفضلية اليوم بولادة نبي من الأنبياء فقد فضل يوم الجمعة لولادة آدم عليه السلام فيه ، قال ﷺ « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة خلق الله آدم وفيه قبض ، وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة » (١) . ففي خلق آدم تشریف للزمان الذي ولد فيه فكيف لا يختص هذا التكریم باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين كما يؤخذ منه تكريم المكان أيضاً من أمر جبريل عليه السلام للنبي ﷺ الصلاة ركعتين في بيت المقدس حيث قال للنبي ﷺ أتدري أين صليت ؟ قال : لا قال : « صليت بيت لحم حيث ولد عيسى » (٢) .

(١) — رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأحمد والحاكم على شرط البخاري ولم

يخرجاه ، انظر جمع الفوائد ج ١ / ٢٦٨ رقم الحديث ١٩٢٤ .

(٢) — قال الحافظ في جمع الفوائد رجاله رجال الصحيح ورواه شداد بن أوس في

البيزار وأبو يعلى والطبراني . انظر جمع الفوائد ج ١ / ص ٤٧ .

أقوال العلماء في مشروعية الإحتفال بالمولد

النبوه الشريف

١ — قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

فتعظيم المولد واتخاذهُ موسماً قد يفعله بعض الناس^(١) ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله ﷺ فهل ابن تيمية مبتدعاً في قوله بجواز إقامة المولد النبوي ورتب عليه الأجر العظيم ؟.

٢ — قال زيني دحلان مفتي الشافعية رحمه الله :

فائدة فريدة : العادة عند الناس إذا سمعوا ذكر وصفه ﷺ يقومون تعظيماً له وهذا القيام مستحب . وقال أيضاً : وقد حكى بعضهم أن الإمام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره وأنشد قول البوصيري :

قليل المدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط أحسن من كتب
أن تهض الأشراف عند سماعه قياماً صفوفاً أو جثياً على الركب

(١) — انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية .

فعند ذلك قام الإمام السبكي وجميع المجلس وحصل لهم أنس كبير^(١)

٣ — قال الشيخ أبو شامة شيخ الإمام النووي رحمهما الله
أحسن ما أبتدع في زماننا ، ما يفعل كل عام في اليوم الموافق
لمولده ﷺ من التصدق وإظهار السرور .

٤ — قال الشيخ السخاوي رحمه الله :
إن عمل المولد حدث في القرون الثلاث ثم لازال أهل
الإسلام في سائر الأقطار يعملون بالمولد ويتصدقون في لياليهم
بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من
بركاته كل فضل^(٢) .

(١) — السيرة النبوية للشيخ زيني دحلان بهامش السيرة الحلبية طبعة ١٣٢٩ هـ
ص ٥١ .

(٢) — السيرة الشامية ج ١/ ص ٤٣٩ للشيخ محمد يوسف الصالحى الشامى طبع
المجلس الأعلى بالقاهرة .

٥ - فتوى ابن عباد بإباحة المولد النبوي :

سئل الولي العارف بالطريقة والحقيقة أبو عبد الله بن عباد رحمه الله ونفع به ، عما يقع في مولد النبي ﷺ من وقود الشمع وغير ذلك من إظهار الفرح والسرور بمولده ﷺ أجاب : الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك (١) .

٦ - سئل ابن حجر عن عمل المولد

أجاب : إن أصل عمل المولد بدعه لم ينقل أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ، لكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، نحن نتحرى من عملها المحاسن ونجتنب ضدها كان بدعه حسنة وإلا فلا .

واستنبط الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح تخريج عمل المولد عن أصل ثابت في السنة وهو ماروى من الصحيحين عندما

(١) المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب لأبي

العباس أحمد بن يحيى الونشريثي ج ٢٧٨/١١ .

سأل النبي يهود المدينة عن صيام عاشوراء فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى ، ونحن نصومه شكراً لله فقال ﷺ « نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه » .

٧ — قال الإمام أبو زرعة العراقي رحمه الله :

سئل الإمام المحقق أبو زرعة العراقي في عمل المولد هل هو مستحب أم مكروه ، وهل ورد فيه شيء يقتدى به؟
أجاب : إن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف إذا انظم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبي في هذا الشهر الشريف ، ولانعلم غير ذلك عن النص ولا يلزم من كونه بدعه كونه مكروهاً ، فكم من بدعة مستحبة بل قد تكون واجبه^(١) .

٨ — قال الإمام السيوطي في كتابه حسن المقصد في عمل المولد :

لذلك يستحب لنا إظهار الشكر بمولده ﷺ والاجتماع

وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الْقُرْبَاتِ وَإِظْهَارِ الْمَسْرَاتِ (١) .

٩ — قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ نَيْلِ الْإِبْتِهَاجِ :

قَالَ صَاحِبُ الْمَوْلِدِ الْمُسَمَّى بِالْأَمْرِ الْمُنْتَظَمِ فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْمُعْظَمِ وَكَانَ حَدُوثُ الْمَوْلِدِ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ السَّابِعِ وَأَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ وَكَانَ يُصْرَفُ عَلَيْهِ مَا يَقْرُبُ مِنْ أَلْفِ مِثْقَالٍ ذَهَباً (٢) .

١٠ — قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ الْوَسَائِلُ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ :

مَامِنْ بَيْتٍ أَوْ مَحَلٍّ أَوْ مَسْجِدٍ قُرِئَ فِيهِ مَوْلِدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَهْلَ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَعَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ .

١١ — قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ ابْنُ حَبْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنْهُ الشُّكْرُ لِلَّهِ تَعَالَى نَحْوُ مَا تَقْدَمُ مِنَ التَّلَاوَةِ وَالْإِطْعَامِ وَالصَّدَقَةِ وَإِنْشَادِ شَيْءٍ مِنَ الْمَدَائِحِ

(١) — الْحَاوِيُّ لِلْفَتَاوَى ج ١/ ص ١٩٦ .

(٢) — الْمَعْيَارُ الْمَعْرُوبُ عَنِ الْجُزْءِ الْحَادِي عَشَرَ عَنِ الْعَلَامَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى

النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة ، وما كان من ذلك مباحاً يقتضي السرور بذلك فلا بأس بإلحاقه به وما كان حراماً أو مكروهاً فيمنع وكذا ما كان خلاف الأولى (١)

١٢ — قال أحمد عابدين (٢) في شرحه على مولد ابن حجر :

إعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه ﷺ وأول من أحدثه الملك المظفر صاحب إربل بل كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول يحتفل فيه احتفالاً هائلاً . ويقول أيضاً في شرحه المذكور : فالإجماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصلوات .

١٣ — فتوى الشيخ حسين محمد مخلوف شيخ الجامع الأزهر قال :

إن إحياء ليلة المولد الشريف ، وليالي هذا الشهر الكريم

(١) — الفتاوى الكبرى ج ١ / ١٩٦ .

(٢) — أحمد عابدين : خاتمة المحققين من الفقهاء الحنفية له كتاب حاشية ابن

عابدين من أشهر كتب الحنفية .

الذي أشرق فيه النور المحمدي إنما يكون بذكر الله تعالى وشكره لما
أنعم به على هذه الأمة من ظهور خير الخلق من عالم الوجود
ولا يكون ذلك إلا في أدب وخشوع وبعد عن المحرمات والبدع
والمنكرات ، ومن مظاهر الشكر على حبه مواساة المحتاجين
بما يخفف ضائقتهم وصلة الأرحام ، والأحياء بهذه الطريقة وإن لم
يكن ماثوراً في عهده عليه السلام ولا في عهد السلف الصالح إلا أنه
لابأس به وسنة حسنة^(١) .

(١) — فتاوى شرعية (١٣١/١) الشيخ حسين مخلوف .

أول من احتفل بالمولد النبوي الشريف

لم يكن عمل المولد النبوي الشريف في القرون الثلاث الأولى . قال الزرقاني في شرح المواهب اللدنية : أول من أحدث المولد النبوي الشريف هو الملك المظفر أبو سعيد^(١) صاحب إربل ولم ينكر عليه أحد من علماء عصره .
قال ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية :

كان يعمل المولد في ربيع الأول ويحتفل به إحتفالاً هائلاً وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم البخور ويصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار^(٢) .

كما شاهد سلطان مصر الظاهر برقوق لسنة ٧٨٥ هـ وامراؤه بقلعة مصر في ليلة المولد المذكور من كثرة الطعام وقراءة القرآن والإحسان للفقراء والمادحين ومأبهره ، وأنه صرف على ذلك مثقالاً من الذهب ، وكان للملك الأندلس والهند مايقارب ذلك أو

(١) — أبو سعيد زين الدين علي الملقب بالملك المظفر صاحب اربل توفي عام

٦٣٠ هـ .

(٢) — البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ / ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

يزيد ، وألف الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن
دحية الكلبي سنة ٦٤٤ كتاباً وسماه التنوير في مولد البشير النذير
حسن فيه الإحتفال وأقام على ذلك وجوه الإستدلال^(١) .

قال ابن كثير وهو ممن عاصر الملك المظفر ، كان الملك أبو
سعيد يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به إحتفالاً
هائلاً ، وكان شجاعاً بطلاً عاملاً ، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه^(٢) .

(١) — الحاوي للفتاوي ج / ١٩٦ / ١ ج ٢٩٢ / ١ للسيوطي . تحقيق محي الدين

عبد الحميد .

(٢) — البداية والنهاية لابن كثير (١٣ / ١٣٧)

— سادساً — حمله ﷺ وما حدث ليلة مولده

عن يزيد بن عبد الله بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة بنت وهب كانت تقول إني ماشعرت به ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء إلا أنني أنكرت رفع حيضي ، وربما كانت ترفعني وتعود وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت أنك حملت فكأنني أقول مأدري فقال إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الاثنين^(١).

أخرج الحاكم والبيهقي بسند صحيح عن خالد بن معدان رضي الله عنه عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام^(٢).

مضت أيام الحمل ودنت ساعة الوضع وآمنة لاتشعر

(١) — أخرجه ابن سعد في الطبقات (٩٨/١) عن طريق الواقدي .

(٢) — الخصائص الكبرى للسيوطي .

بأوجاع المخاض التي تسبق الولادة والتي تشعر بها النساء عادة بقيت في بيتها مع جارتها بركة ، ولم تعلم أحد من أهلها بحالها وجاءها المخاض في ليلة مباركة صفت سماؤها وطاب هواؤها وهجعت طيورها وآمنة في دارها وحيدة فريدة ، فأحست في أول أمرها بشيء من الخوف مالبت أن شعرت بالنور يغمر دنياها ثم بدا لها كأن جمع من النساء يحطن بسريرها ويحنون عليها فحسبتهن من نساء قومها جئن يساعدها وعجبت كيف علمن بأمرها وما أخبرت أحداً ومالبت أن سمعت بإسمائهن حين ، كن ينادين بعضهن البعض فعرفت من حولها مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وهاجر أم اسماعيل ، ولما ولد ﷺ انبعثت منه أنواراً ربانية غمرت البيت وبددت ظلام مكة فجعلت من ليلها نهاراً صباح يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول لعام ٥٧١ ميلادية تلك ليلة مباركة عظيمة القدر على كل الليالي تفوق الأعياد بهجة وسروراً لمافها من الخيرات والمبرات .

قالت آمنة : لقد رأيت وضع محمد نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وجعلت أنظر إلى النجوم تتدلى حتى قلت لتقعن علي .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن آمنة بنت وهب قالت : لقد علقت به تعني رسول الله ﷺ فما وجدت له مشقة من وضعته ، فلما فصل مني خرج معه نوراً أضاءت له ما بين المشرق والمغرب حتى وقع على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء^(١) .

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ إنه قال : من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً لم ير أحد سوأتي^(٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن العباس قال : ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً قال وأعجب ذلك عبد المطلب ، وقال ليكونن لابني هذا شأن فكان له شأنه^(٣) .

قالت الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط محمد ﷺ

(١) — طبقات ابن سعد (١٠٢/١) ورواه الإمام أحمد في الشفاء .

(٢) — أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم وابن عساكر وصححه الضياء المقدسي .

(٣) — الخصائص الكبرى للسيوطي (١١٦ / ١) ط — دار الكتب الحديثة .

طبع المدني ت — د/ محمد خليل هراس .

على يديه واستهل (رفع صوته بالعطاس) سمعت قائلاً يقول
رحمك الله وأضاء ما بين المشرق والمغرب^(١) .

لقد حدثت كثير من الآيات والمعجزات ليلة مولده ﷺ
من إرتجاج إيوان كسرى ، وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وانعدام ماؤها وخمود نار فارس ، وكان لها ألف عام .

(١) — طبقات ابن سعد ٩٦ / ١ الخصائص الكبرى (١ / ١١٦)

— سابعاً — شبهات حول المولد النبوي الشريف والرد عليها *

الشبهة الأولى :

قد يتساءل البعض أن الصحابة لم يحتفلوا بالمولد النبوي الشريف والجواب على هذا : إنهم لم يحتفلوا بالمولد لإشتغالهم بما هو أهم كالجهاد ، وإعداد الدولة الإسلامية .
أو أنهم كانوا يحتفلون بهذا اليوم بصورة فردية أو أسرية لاتكاد تظهر في المجتمع خاصة وأن مثل هذا اليوم ليس له شعيرة خاصة تظهر الإحتفال كالعيدين مثلاً .

الشبهة الثانية :

دعوة البعض بأن عمل المولد لم يفعله السلف الصالح والجواب على هذه الشبهة : إن تركهم عمل المولد لايدل على أن هذا الشيء المتروك يقتضي تحريمه أو كراهيته ، فقد ترك رسول الله ﷺ أموراً على عدة أنواع :
١ — قد يترك عادة كتركه أكل الضب وإباحته للصحابة رضي الله عنهم .

٢ — وقد يكون الترك نسياناً كالسهو في الصلاة .

٣ — وقد يكون الترك شفقة على الأمة كتركه قيام رمضان بعد ثلاثة أيام من صلاتها خشية أن تفرض على الأمة .

٤ — وقد يكون الترك خوفاً على إيمان قومه أن يتزعزع كترك نقض البيت وقوله ﷺ لعائشة : لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم بنيته على أساس إبراهيم كما ورد في الصحيحين .

فالترك وحده إن لم يصحبه نص بأن المتروك محذور لا يكون له حجة ، والترك شرعاً للذي نهى عنه رسول الله ﷺ لا الذي تركه قال تعالى : وما نهاكم عنه فانتهوا (١) .

وكون عمل المولد لم يكن في الصدر الأول ، حيث الإيمان راسخ في القلوب ، وقد جلبت هذه القلوب على الإنقياد لشرائع الإسلام وتعظيمها وملئت مخافة ورجاءً ، أما اليوم فلم يبق بين أيدي الناس من الدين إلا أنهم إذا سمعوا ذكر النبي ﷺ تضطرب له أفئدتهم وتنطلق بالصلاة عليه ألسنتهم ويلهجون بذلك فرحاً وسروراً في إحياء ذكره وشمائله وأخلاقه وسيرته فيبعث في النفوس إيماناً ويملاًها حباً فتلين القلوب وتزداد تمسكاً واتباعاً .

الشبهة الثالثة :

الإحتفال بمولده ﷺ بدعة لم يفعلها رسول الله
ولأصحابه ولا التابعين .

إن الأمور التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا الصحابة
الكرام ولم ينهوا عنها ، ثم وجدت في عهد من العهود التي بعدهم
ليست بدعة ولا ضلالة فقد أحدثت أمور عديدة بعد النبي ﷺ
وبعد الصحابة الكرام ، ولم تعتبر بدعة سيئة لأن الأمور المستجدة
تقاس بمقاييس الإسلام وكتلياته الشاملة بالمنهيات ، فإن وافقتها
ألحقت بالمباحات وإن خالفها ألحقت بالمنهيات ، ومضمون
الإحتفال بمولده ﷺ يتضمن قراءة القرآن والصلاة والسلام على
سيد الأنام وذكر شمائله وأخلاقه وسيرته وإلقاء بعض القصائد
الشعرية والأنشيد في الثناء عليه ﷺ ومدحه واجتماع المسلمين في
بيت من بيوت الله ليذكر فيها اسمه وتعلو كلمته فهي أمور محدثة
في الدين لكنها موافقة لقواعد الشرع مندرجة تحت مطالبه لامت
إلى المنهيات بصلة إن لم تكن هذه الأمور من المندوبات فهي على
الأقل من المباحات فكيف تقولون عليها أنها بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار .

الشبهة الرابعة :

قول البعض أن الإحتفال بمولده نوع من التقديس للرسول ﷺ مما يؤدي إلى رفع مقامه عن كونه بشراً .
أولاً : هذا القول غير صحيح ، لأن الإحتفال بمولده ﷺ إنما هو مظهر من مظاهر الإحترام وتعبيراً عن محبته ﷺ وهذا كله مشروع ، وهو من باب شكر الله تعالى على أعظم نعمه ميلاده ﷺ الذي كان للدين سروراً ولل البشرية رحمة حبوراً فلا يمكن أن يقال إن احترام الرسول ﷺ ومحبته عاملاً للتقديس أو يؤدي إلى رفعه لمقام الألوهية لأن ذلك ممتنع بأخبار الرسول ﷺ ولا تجتمع أمتي على ضلالة ولم نسمع بأحد ادعى الألوهية للرسول محمد ﷺ أما استدلالهم بمنع الإحتفال بميلاده ﷺ استناداً لقوله ﷺ « لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله ورسوله » (١) .

وأن هذا الإحتفال هو إطرء وتقديس .

(١) — اسناده صحيح رواه أحمد بمسنده (١٥٣/١) رقمه ١٥٤ تحقيق أحمد

أقول : أما استدلالهم فهو غير صحيح لأن الأطراء المنهي عنه هو المشابه لإطراء النصارى بأن المسيح هو ابن الله حاشاه تعالى ما اتخذ صاحب ولولد .

أما إطراء النبي ﷺ في الإحتفال بمولده لا يعد عن ذكر الصفات البشرية وفضائله النبوية وأخلاقه الحمديدية ، وقد مدح محمد ﷺ أناس من الصحابة وأثنوا عليه عليه ﷺ في حياته وبعد مماته ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ ولأصحابه رضوان الله عليهم .

قال حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ :

أغر عليه للنبوة خاتم في الله مشهود يلوح ويشهد
وظم إليه اسم النبي إلى اسمه إذ قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
واستقبل الرجال والنساء الرسول ﷺ منشدين عند دخوله
المدينة المنورة :

طلع البدر علينا من ثنائيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع^(١)

وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موفيات أن ما قال واقع^(٢)

وقال كعب بن زهير أمام الرسول ﷺ :

بانت سعاد قلبي اليوم متبول ميمت عندها لم يجر مكبول
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعظ وتفصيل^(٣)
فخلع النبي ﷺ عباءة وألبسها كعب جزاء لصنيعه .

وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث ينخسف الورق
ثم هبطت البلاد لابشر أنت ولا مضغه ولا علق
وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضياء بنورك الأفق
فنحن في ذاك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق^(٤)

(١) — السيرة النبوية لإبن هشام .

(٢ ، ٣ ، ٤) — انظر كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ للشيخ عبد الله سراج

الدين . ص ٤٦٦

وقد دعا رسول الله ﷺ لحسان لما مدحه وأثنى عليه .

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

فقال النبي ﷺ : جزأوك على الجنة يا حسان^(١)

وقال ﷺ عن حسان : لاتسبوا حسناً فإنه كان ينافح عن الله
وعن رسوله^(٢)

وقال أيضاً يا حسان أجب عن رسول الله ، اللهم أیده بروح
القدس ، فهل في مدحهم رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ وثنائهم
عليه ﷺ تقديس ، وإذا كان تقديساً منهي عنه فهل يسكت
عنه الرسول ﷺ ولم يرد بذلك شيء وحاشا لرسول الله ﷺ أن
يسكت عن أمر يخالف شريعته وهو المعصوم ، بل هو التكريم
تكريم المحب لحبيبه وتوقير الولد البار لوالده ، كيف لا يكون هذا
وهو الحبيب الذي عظم الله خلقه وصلى عليه ، وأمر ملائكته
والمؤمنين بالصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن مدح رسول الله ﷺ شعراً أو نثراً ليس أجراً على تبليغه
لنا رسالة ربه بل هي شكراً لله تعالى الشكر العميم على هذه النعمة
الكبرى والرحمة العظمى وإحسان العليم علينا برسوله الكريم
محمد ﷺ .

خلاصة القول ليس كل جديد بدعة :

البدعة بمعناها الشرعي يجب الإبتعاد عنها والتحذير من الوقوع بها وأصل ذلك قول النبي ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » لكن هل المقصود من كلمة البدعة المعنى اللغوي وهو ما تعارف عليه الناس كل جديد طارىء على حياة المسلم مما لم يفعله رسول ﷺ ولا أحد من أصحابه ولم يكن معروفاً لديهم؟.

وإذا فالمسلمون كلهم يعانون اليوم من ضلالات لا مفر لهم منها يتقلبون في بحار من البدع أينما توجهوا أبنية بيوتهم وأثاثهم وموائدهم وطراز ثيابهم والأساليب التي تنهض عليها أنشطتهم الثقافية والعلمية والاجتماعية كلها ظلمات متراكمة بدأت بعد عصر الصحابة إلى يومنا هذا فلا مطمع إذاً في إمكانية التغلب عليها كما كان في زمن النبي ﷺ حيث استقبل النبي وأصحابه أطواراً إثر أطوار كان فيها النبي وأصحابه يرحبون بسنة الكون ودون أية مقاومة لها ، أو ثورة عليها وكم رحب بمجديد أيده بل ربما بشر به وأحياء تؤيده القاعدة القائمة (الأصل في الأشياء الإباحة) .

إذاً فلا يعقل أن يكون المقصود في البدعة المعنى اللغوي وهو

الشيء المحدث مطلقاً إنما تنطوي كلمة البدعة على معنى إصطلاحي شرعي خاص مضمونه أنها الطريقة في الدين المخترعة التي تضاهي الشريعة ويقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية وهذا تعريف الإمام الشاطبي وهو من أكثر العلماء محاربة للبدعة وتشدداً في الابتعاد عنها على أن الإمام قال فيما بعد إلى القول بأن البدعة تختص بالعبادات سواء كانت قلبية كالعقائد والسلوك أو بدنية أو مالية فلكي يأخذ السلوك معنى البدعة وحكمها يجب أن يمارسه صاحبه معتقداً أنه داخل في بنية الدين وأنه جزء لا يتجزأ منه مع أنه في واقع الأمر على خلاف ذلك وتلك هي روح البدعة التي حذر منها الشارع .

ولما كان الله تعالى هو المشرع لم يبق مجال لأية زيادة على شرعه أو تغيير كاختراع صلاة زائدة على ما ثبت شرعاً أو إختراع فضيلة صوم لم يرد بشرعة قرآن ولا سنة ولا اختراع ما يحمل الجسم مشاقاً لم يرد بها دليل وكذلك لأي فرض واجب أو سنة ورد بالشرع . أما سائر الأفعال والتصرفات الأخرى الصادرة من الإنسان وإن تصور أنها جزء من جوهر الدين إنما يفعلها ابتغاء تحقيق هدف أو مصلحة دينية كانت أو دنيوية .

فهي أبعد ماتكون عن إحتال تسميتها بدعة إنما أحدثت في حياة المسلمين غير معروفة من ذي قبل بل مآلها إمأن تصنف تحت ماسماه رسول الله ﷺ سنة حسنة أو تحت ماسماه سنة سيئة لقوله ﷺ : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجوره شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء .

أقول بإيجاز إن كانت الأفعال والتصرفات الصادرة من الإنسان مما لا يدخل في معنى البدعة التي تم بيانها تتعارض مع أوامر أو نواه ثابتة في الشرع فهي تسمى مخالفات (محرمة أو مكروهة) لشرع الله عزوجل سواء كانت المخالفات مستحدثة أو قديمة معروفة كالمباذل الإخلاقية والأندية التي تشيع فيها المنكرات فأمرها واضح في الحرمة لا يحتاج إلى بحث .

وإن كانت مرسلة غير معارضة ولا موافقة لشيء من أحكام الشرع وآدابه التفصيلية فهي تصطبغ من حيث الحكم عليها بلون النتائج التي تحققها فما كان فيها محققاً لمصلحة من سلم المصالح

الخمس^(١) التي جاء بها الدين فهو من قبيل السنة الحسنة ثم إنه يتفاوت بين الوجوب والندب حسب شدة الحاجة إليها لتحقيق تلك المصلحة وما كان منها متسبباً إلى هدم واحدة من تلك المصالح الخمسة أو الإضرار بها فهو من نوع السنة السيئة ثم إن درجة سوءه تتفاوت بحسب الضرر الذي يلحقه بتلك المصلحة فقد يكون مكروهاً وقد يصبح حراماً .

إذا استوعبنا تلك الحقيقة أدركنا أنه ليس ثمة ما يسمى بالبدعة الحسنة كما توهم بعض الباحثين إذ البدعة لاتنصرف إلا بالزيادة على الدين وهذا ليس بحسنٍ حال من الأحوال إنما يدخل هذا الذي توهموه (بدعة حسنة) فيما أسماه النبي ﷺ بالسنة الحسنة وهي كثيرة منها دراسة ماجد من المعارف والعلوم المحققة لمصالح الدين أو الحياة وإقامة المؤسسات والجامع التي تخدم الهدف ذاته وإقامة أجهزة الإعلام ووسائل النشر وتنظيم اللقاءات والندوات التي تدعو إليها الحاجة أو الضرورة لإنجاز شيء لتلك المصالح هو في معنى السنة الحسنة ومن أمثلة ذلك أيضاً

(١) — المصالح الخمسة هي : الدين — الحياة — العقل — العرض — المال .

الإحتفالات التي يقوم بها المسلمون عند مناسبات معينة ، كبداية العام الهجري ومولد المصطفى وذكرى الإسراء والمعراج وذكرى فتح مكة وغزوة بدر مما يتوخى منه تحقيق خير يعود إلى مصلحتهم سواء كانت على مستوى الضرورات أو الحاجيات أو التحسينات شريطة أن تكون خالية من الأضرار بجدوى ماحققته من المصالح . إن إحتفالات المسلمين بذكرى مولده ﷺ والمناسبات المشابهة لاتسمى بدعة قبل كل شيء لأن أحداً من القائلين عليها لايعتقد أنها جزء من جوهر الدين ولاداخله في قوامه وصلبه بحيث لو أهملت لارتكبوا بإهمالها وزراً إنما هي نشاطات إجتماعية يتوخى منها تحقيق خير ديني لاغير ثم أنها لاتدخل في مسمى البدعة السيئة إن خلت من الموبقات وهذبت عن كل ماقد يعود على الخير المرجو منها بالنقص أو الفساد فإذا أداها البعض على غير وجهها وأدت لنقص الثمرة المرجوة منها أفيكون ذلك مبرراً للتحذير من أدائها أو القيام بها ؟!

نعم أن اجتماع الناس لسماع قصة المولد أمر استحدث بعد عصر النبوة ولم يظهر إلا في القرن السادس الهجري أفيكون ذلك

وحده كافياً لتسميته بدعة ؟ إذاً فليجرد أولئك الناس حياتهم من كل ما استحدث بعد عهده ﷺ إني لأعجب من أناس ينتقلون من مؤتمر إسلامي لآخر ويتصدرون باحثين وأعضاء عاملين دون أن يتذكروا أن مؤتمرهم هو الآخر بدعة بالمعنى الذي يتوهمونه لافرق بينه وبين احتفال المسلمين بالمولد النبوي اللهم إلا أن تكون تلك المؤتمرات أكثر بذلاً للأموال وأقل ثمرة بل قد تشيع فيها أموراً لا ترضي الله عزوجل على حين لا يكلف اجتماع المسلمين بأحد المساجد للاحتفال بذكرى المولد أو الهجرة شيئاً من ذلك لكنهم ما إن يذكر المولد إلا وتجدهم يثورون واصفين المولد بأنه ضلال وبدعة ، ترى لو وضعت الإحتفالات بالمولد النبوي في إطار مؤتمرات ودعي إليها الناس من أقطار شتى وانفقت عليها الأموال أتتحول بفضل ذلك من بدعة باطلة إلى عمل مبرور ؟

إني لأنكر شيئاً من المستجدات على اختلافها ولا أدعو إليها لذاتها إذ هي أمور تقبل أو ترفض على ضوء النتائج الآتية من ورائها فكم حضرت مولداً كان من ثمراته العاجلة توبة الكثيرين عن المنكرات والتزامهم بالعبادات ودراسة السور والآيات ورد المظالم

للأخوان فبأي ميزان من موازين الشريعة اعتبروا مثل هذا الإحتفال ضلالة يجب محاربتها لمجرد أن عصر النبي ﷺ لم يشهدها .

أجل من الضروري تنقية مثل هذه الحفلات وسائر المستجدات من الشوائب والتحذير من تسلل بعض المنكرات إليها وإننا لنقبل هذه المستجدات مع قليل الشر ونحافظ عليها تمسكاً لما قد تنتجه من الخير الكثير الواسع فكيف بها إن كانت ضمن إطار الشرع خالية من كل الشوائب والمنكرات .

ثامناً — حكم القيام في المولد النبوي الشريف :

إن القيام في المولد النبوي عند ذكر ولادته ﷺ وخروجه
للدنيا رحمة للعالمين يستوجب وقفة التكريم والإجلال لهذا الرسول
الكريم ذو الخلق العظيم .

وقد ظن بعض الناس باطلاً أن الناس يقومون معتقدين أن
النبي ﷺ يدخل المسجد أو المجلس بهذه الحلقة بجسده فهذا
باطل لأصل له عند أهل العلم ، وهذه جرأة على مقام رسول الله
ﷺ في الحكم على جسده الشريف بما لا يعتقده إلا مفتر في أمور
البرزخ والنبي ﷺ أعلى من ذلك وأكمل وأجل من أن يخرج من
قبره ويحضر بجسده في محل ما .

نعم نعتقد أنه ﷺ حي حياة برزخية كاملة لا ثقة بمقامه ،
ويقضي لتلك الحياة العليا الكاملة أن تكون روحه جوالاً في عالم
الملكوت ، ويمكن لروحه ﷺ أن تحضر مجالس الخير ومشاهد
النور والعلم ، وكذلك أرواح خالص المؤمنين من أتباعه .

وقد قال مالك بلغني أن الروح مرسلة تذهب حيث
شاءت ، وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه أرواح المؤمنين في

بزرخ من الأرض تذهب حيث شاءت ^(١) إذا علمت هذا فاعلم أن القيام في المولد ليس بواجب ولا سنة إنما هي حركة يعبر بها الناس عن فرحهم وسرورهم فإذا ذكر ﷺ أنه ولد وخرج إلى الدنيا يتصور السامع مع تلك اللحظة أن الكون يرقص فرحاً وسروراً بهذه النعمة فيغبط لذلك الفرح والسرور معبراً بذلك بقيامه في مسألة عادية لادينية جرت بين الناس .

وقد استحسّن البرزنجي مؤلف المولد النبوي الشريف القيام بقوله : وقد استحسّن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذوو رواية ودراية وروية .

فطوبى لمن كان تكريم رسول الله ﷺ غاية مرامه ونعني بالإستحسان للشيء كونه جائزاً وأقل الناس معرفة بالأصول يعرف أن كلمة يستحسن يجري استعمالها في الأمور العادية المتعارف عليها ، فيقولون استحسّن هذا الكتاب ، وهذا الأمر وهنا مرادهم بذلك الإستحسان اللغوي العادي وإلا كانت أمور الناس أصولاً شرعية وهذا لايقول به عاقل ، ولاستحسان القيام وجوه .

(١) - الروح لابن القيم ، ص ١٤٤ .

١ - استحسان العلماء غرباً وشرقاً للقيام والقصد منه تكريم

صاحب المولد الشريف ، وما استحسنته المسلمون فهو عند الله حسن ، وما استقبحوه فهو عند الله قبيح كما في الحديث .

٢ - القيام لأهل الفضل مشروع بالأدلة الشرعية الواضحة

وقد ألف الإمام النووي بذلك رسالة ورد بها على ابن الحاج الذي رد عليه بجزء سماه رفع الملام عن القائل باستحسان القيام من أهل العقل وأيده بذلك ابن حجر العسقلاني .

٣ - قول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه مخاطباً الأنصار

قوموا لسيدكم ، وهذا القيام تكريماً لسعد بن معاذ رضي الله عنه .

٤ - كان من هديه ﷺ أن يقوم للداخل تكريماً لحرمته كما

كان يقوم لفاطمة عندما تدخل عليه ، وتقوم فاطمة لأبيها رسول الله ﷺ تكريماً له ﷺ .

٥ - قد يقول القائل هذا في حال حياته أما بعد مماته

فلا يصح القيام .

الجواب : أن قارئ المولد يتصور شخصه وذاته الشريفة وكأنه مائلاً أمامه ﷺ وهذا التصور مطلوب توفيره في ذهن المسلم

ليكمل اتباعه لرسول الله ﷺ ، ويزداد بذلك اتباعاً وحباً
لرسول الله ﷺ . فالناس يقومون احتراماً وتقديراً لهذا التصور
مستشعرين عظمة الموقف وجليل المقام بمولد النبي العدنان
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

تاسعاً — الإحتفال الشرعي بميلاده صلى الله عليه وآله وأثره في حياة الأمة :

لقد وجدنا مسوغاً لإقامة المولد من خلال استعراض الأدلة الشرعية السابقة على مشروعيته في صورة شخصية أو أسرية أو جماعية في أحد بيوت الله واستحباب ذلك للأمور التالية :

١ — تخصيص الرسول صلى الله عليه وآله يوم الإثنين بفضيلة الصيام وسبب هذا التخصيص هو ولادته صلى الله عليه وآله .

٢ — حث النبي صلى الله عليه وآله على صوم عاشوراء شكراً على نجاة موسى ومن معه ، وفي ذلك ما يشير إلى الحث على صوم يوم مولده ، والإحتفال بشيء من ألوان العبادة والطاعة في ذلك اليوم لورود تخصيص اليوم بطاعه .

٣ — تخصيصه صلى الله عليه وآله لبعض الأوقات الفاضلة بمزيد من العناية كزيادة الجود والإنفاق في شهر رمضان والاجتهاد بالعبادة فيه أكثر من غيره من الشهور ، ومن أفضل الأيام يوم مولده صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ — إن تخصيص وتكريم الزمان أو المكان الذي ولد فيه نبي من الأنبياء هو حكم عام لكل الأنبياء كتكريم يوم الجمعة حيث كُرم بولادة آدم فيه ووفاته ولأن يوم القيامة يكون يوم الجمعة حيث النفخة والصعقة لذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها ، ودون باقي الأيام فخصص بنوع من العبادة وخصوصيته يوم الجمعة وليلتها بسبب ولادة آدم وحدث القيامة فيها .

لذا فالإحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم يكون على الصورة التالية :

١ — تلاوة ماتيسر من القرآن الكريم لقوله تعالى : ﴿ فاقْرَأُوا ماتيسر من القرآن ﴾ (١) .

٢ — سرد معالم سيرته العطرة ، وبيان معجزاته والدروس العملية والعظات من خلالها ، وتعريف الأمة بشخصية نبيها وأخلاقه العظيمة وشمائله الكاملة .

(١) — جزء من الآية (٢٠) سورة المزمل .

٣ — الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بإشراك الحضور بالصلاة عليه كلما ذكر لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

٤ — التزام الحضور بالآداب العامة أثناء الإحتفال ، واجتناب كل ما يخجل بالآداب مع صاحب الذكرى العطرة سيدنا محمد ﷺ توقيراً لمقامه وتعظيماً لقدره عند ربه .

إن تكرار الإحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم يهيج فينا ذكرى حبسية لقلوبنا وأرواحنا يخالطها تلاوة القرآن والصلاة على النبي العدنان مما يوثق العلاقة بيننا وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيزيدنا حباً والتزاماً وأخلاقاً . قال الشاعر المحب :

واعلم بأن من أحب أحمد لابد أن يهوى اسمه مردداً
لذلك أهل العلم سنوا المولداً من بعده فكان أمراً رشداً
ولاريب أن الإحتفال بميلاده ﷺ وسيلة كبرى للدعوة
إلى الله تعالى والتعريف برسوله الكريم ﷺ .

إن ذكرى الإحتفال بميلاده صلى الله عليه وسلم تعتبر
تخليداً لمواقف المصطفى البطولية ووصفاً لشأئله وأخلاقه تؤثر
بأتباعه من الأمة الإسلامية ، وتشحذ همهم للإتباع الكامل
لرسول الله ﷺ .

إن ذكرى المولد أعظم الذكريات في حياة المسلمين وقلوب
المؤمنين وأرواح المحسنين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (١) .

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٢) .
كما إننا نرى أن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ليست كيفية
مخصوصة بل لايد من الإلتزام بالآداب الشرعية العامة ، فكل
مايجمع الناس بالإستقامة على طريق الهداية مطلوب ومحمود شرعاً
كذلك كل مايوقعهم بالغواية والضلالة مذموم ومحرم شرعاً .

(١) — سورة الأنفال الآية الكريمة (٢٤)

(٢) — سورة آل عمران الآية الكريمة (٣١)

عاشراً — كبار علماء الأمة ومصنفاتهم في المولد النبوي الشريف :

١ — الحافظ محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي المولود سنة ٧٧٧ هـ المتوفي عام ٨٤٢ هـ .

قال عنه الحافظ ابن فهد في لحظ الألفاظ ذيل تذكرة الحفاظ هو إمام مؤرخ له الذهن الصافي السالم الصحيح تولى مشيخة أهل دار الحديث بالأشرفية بدمشق وترجم الحافظ جمال الدين عبد الهادي الحنبلي في كتابه الرياض اليانعة لابن ناصر الدين ، وقال : معظماً للشيخ ابن تيمية محباً له مبالغاً في محبته لهذا الإمام الجليل قد صنف في المولد النبوي الشريف أجزاءً عديدة ذكرها صاحب (كشف الظنون ص ٣١٩) ومنها جامع الآثار في مولد النبي المختار ، ومنها اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق .

٢ — الحافظ العراقي : هو الإمام الكبير عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن المصري الشهير بالحافظ العراقي المولود سنة ٧٢٥ هـ المتوفي عام ٨٠٨ هـ برع في الحديث ، والإسناد والحفظ ، وهو

العلاقة الحجة ، ويكفي قبول الناس لقوله في الحديث والإسناد والمصطلح صنف مولداً شريفاً أسماه (المولد الهني في المولد السني) ذكره ضمن مؤلفاته .

٣ - الحافظ السخاوي : وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد القاهري المعروف بالسخاوي والمولود عام ٨٣١ هـ والمتوفي عام ٩٠٢ هـ بالمدينة المنورة ، وترجم له الشوكاني في كتابه البدر الطالع ، وقال عنه من الأئمة الأكابر .

قال عنه ابن مهند لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله وقال عنه الشوكاني لو لم يكن له في التصنيف إلا كتاب (الضوء اللامع) لكان دليلاً على إمامته .

قال صاحب كشف الظنون للحافظ السخاوي جزء من المولد الشريف .

٤ - الحافظ المجتهد الإمام ملاً علي القاري : بن سلطان بن محمد الهروي المتوفي عام ١٠١٤ هـ صاحب شرح المشكاة ، ترجم له الشوكاني في (البدر الطالع) وقال أحد مشاهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والإفهام ، وقد صنف في مولد الرسول ﷺ

كتاباً قال : صاحب كشف الظنون اسمه المورد الروي في المولد النبوي .

٥ - **الحافظ بن كثير** : هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير قال الذهبي في المختص الإمام المحدث البار ثقة متقن محدث متفنن .

وترجم له العسقلاني في كتابه (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)^(١) قال فيها : أنه اشتغل بالحديث ومتونه ورجاله ، وأخذ عن ابن تيمية ، ففتن بحبه وامتنح بسببه ، كثرت تصانيفه في البلاد صنف الإمام ابن كثير مولداً نبوياً طبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٦ - **الحافظ ابن الريع** : وجيه الدين عبد الرحمن ابن علي بن محمد الشيباني اليمني الزبيدي الشافعي والريع بلغه السودان هو لقب جده الأعلى ولد في محرم سنة ٨٦٦ هـ وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب الفرد سنة ٩٤٤ هـ وكان أحد أئمة الزمان حدث بالبخاري

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للعسقلاني ص ٣٧٤ .

أكثر من مائة مرة وصنف مولداً مشهوراً حققه الشيخ محمد علوي
المالكي حفظه الله .

الحادي عشر — مولد الإمام البرزنجي والدعاء :

ابتدىء الإملاء باسم الذات العلية مستندراً فيض البركات
على ماأناله الله وأولاه وأثنى بحمد موارده سائغُه هنيه
ممتطياً من الشكر الجميل مطاياهُ وأصلي وأسلم على النور الموصوف
بالتقدم والأولية المنتقل في الغرر الكريمة والجبابة واستمنح الله تعالى
رضواناً يخص العترة الطاهرة النبوية ويعم الأصحاب والأتباع ومن
ولاه واستجديه هداية السلوك السبل الواضحة الجلية وحفظاً من
الغواية^(١) في خطط الخطا وخطاه وانشر من قصة المولد النبوي بروداً
حساناً عبقرية^(٢) ناظماً من النسب الشريف^(٣) عقداً تتحلى المسامع
بجلاله واستعين بحول الله تعالى وقوته القوية فإنه لاحول ولاقوة إلا
بأله .

عطر اللهم روضه الشريف بعرف شذى من صلاة وتسليم^(٤) .

(١) — الغواية = الضلالة

(٢) — عبقرية = موضع بالبادية

(٣) — العقد = قلادة لتزيين الصدر

(٤) — العرف الشذي = الرائحة الطيبة

فأقول هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، واسمه شيبه الحمد حمدت خصاله السنية .

— ابن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة الذي ينتمي إليه الإتقاء .

— ابن قصي واسمه مجمع سمي بقصي لتقاصيه في بلاد قضاة القصية .

— إلى أن أعاده الله تعالى إلى الحرم المحترم فحمى حماه .

— ابن كلاب ، واسمه حكيم ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، واسمه قريش وإليه تنسب البطون القرشية .

— وما فوقه كناني كما جنح إليه الكثير وارتضاه .

— ابن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس وهو أول من أهدى البدن إلى الرحاب الحرمية ، وسمع في صلبه النبي ﷺ وذكر الله تعالى ولباه .

— ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا سلك^(١) نظمت فرائده بنان السنة السنية ، ورفعته إلى الخليل ابراهيم عليه السلام

(١) — سلك = عقد

أمسك عنه الشارع وأباه ، وعدنان بلارب عند ذوي العلوم
النسبية إلى الذبيح اسماعيل نسبه وفتهاه، فأعظم به من عقد تألفت^(١)
كواكبه الدرية .

كيف وهو السيد الأكرم ﷺ واسطته المنتقاة :

نسب تحسب العلا بجلاه	قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار	أنت فيه اليتيمة العصماء
عطر اللهم روضه الكريم	بعرف شذي من صلاة تسليم

(١) — تألفت = تالأأت وأضاءت

بركات الحمل به ﷺ

ولما أراد الله تعالى إبراز حقيقته المحمدية واطهاره جسداً وروحاً بصورته ومعناه . نقله إلى مقره ، من صدقة آمنة الزهرية وخصها القريب المحيب بأن تكون أمّاً لمصطفاه . ونودي في السموات والأرض بحملها لأنواره الذاتية وصبا^(١) كل صب لهبوب صباه ، وكسيت الأرض بعد طول جذبها من النبات حلل سندسية^(٢) وأينعت الثمار وأدنى الشجر للجاني جناه^(٣) ، ونطقت بحمله كل دابة لقريش بفصاح الألسن العربية ، وخرت الاسرة والأصنام على الوجوه والأفواه وتباشرت وحوش المشارق والمغارب ودوابها البحرية واحتست^(٤) العوالم من السرور كأس حمياه^(٥) وبشرت الجن بإظلال زمنه وانتهكت الكهنة ورهبت الرهبانية ولهج

(١) — صبا = استهواه فحنَّ إليه — ورجح الصبا التي تهب من الشرق .

(٢) — السندس = نوع من أنواع الحرير الثمين .

(٣) — خباه = ثماره

(٤) — احتست = شربت .

(٥) — حمياه = شدة فرحه وسروره .

بخبزه كل خير خير في حلا^(١) حسنه تادواتيت أمه في المنام فقيل لها
إنك قد حملت بسيد العالمين وخير البرية . فسميه إذا وضعته
محمداً فإنه ستحمده عقباه عطر اللهم وروضه الشريف بعرف
شذي من صلاة وتسليم .

(١) — حلا = جمع حلية وهي الصيغة أو مايتحلى به من زينة .

ولادته الكريمة ﷺ

ولما تم من حمله شهران على مشهور الأقوال المروية ، توفي بالمدينة المنورة أبوه عبد الله ^(١) وكان قد اجتاز بأخواله بني عدي من الطائفة النجارية ومكث فيهم شهراً سقيماً يعانون سقمه وشكواه ولما تم من حمله على الراجح تسعة أشهر قمرية . وآن للزمان أن ينجلي عنه صداه ^(٢) ، حضر أمه ليلة مولده الشريف آسية ومريم في نسوة من الحضيرة القدسية وأخذها المخاض فولدته ﷺ نوراً يتلألاً سنه ^(٣) .

وحيماً كالشمس منك تضيء	أسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للدين	سروراً بيومه وازدهاء
يوم نالت ابنة وهب	من فخار مالم تنله النساء
وأنت قومها بأفضل مما	حملت قبل مريم العذراء
وتوالت بشرى أهواتف أن قد	ولد المصطفى وحق الهناء
عطر اللهم روضه الشريف	بعرف شذي من صلاة وتسليم

(١) — عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم .

(٢) — صداه = ماستره ، وعلق به من ظلمات الجاهلية .

(٣) — سنه = ضوءه .

وكان ﷺ أكمل الناس خُلُقاً وَخُلُقاً وذا صفات سنية .
 مربوع القامة أبيض اللون مشرباً بحمرة واسع العينين أكحلهما ،
 أهدب الأشفار^(١) قد منح الزجج^(٢) حاجباه .
 مفلج الأسنان واسع الفم واسع الجبين له جبهة هلالية .
 سهل الخدين يرى في أنفه بعض إحداثاب حسن العرين^(٣)
 أقناه^(٤) .
 بعيد ما بين المنكبين سبط الكفين^(٥) ضخم الكراديس^(٦) قليل لحم
 العقب^(٧) كث اللحية^(٨) عظيم الرأس شعره إلى الشحمة الأذنية .

(١) — أهدب الأشفار = جمع شفر وهو طرفي الجفن .

(٢) — الزجج = دقة الحاجبين .

(٣) — حسن العرين = ماصلب من الأنف .

(٤) — أقناه = مرتفع وسطه .

(٥) — سبط الكفين = واسع الكفين .

(٦) — ضخم الكراديس = عظيم الكتفين .

(٧) — العقب = مؤخرة القدمين .

(٨) — كث اللحية = كثير شعر اللحية .

بين كتفه خاتم النبوة قد عمه النور وعلاه .
وعرقه كاللؤلؤ وعرفه^(١) أطيب من النفحات المسكية .
ويتكفأ في مشيته^(٢) كأنما ينحط من صلب ارتقاه^(٣) .
وكان يصافح المصافح بيده الشريفة فيجد منها سائر اليوم رائحة
عهرية^(٤) .
ويضعها على رأس الصبي فيعرف مسه له من بين الصبية ويدراه .
ويتلألاً وجهه الشريف تلألاً القمر في الليلة البدرية .
ويقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ولا بشراً يراه .
وكان ﷺ شديد الحياء والتواضع يخصف نعله^(٥) ويرقع ثوبه
ويحلب شاته ويسير في خدمة أهله بسيرة سرية^(٦) .

(١) — عرفه = رائحته الطيبة .

(٢) — يتكفأ = يميل إلى ما بين يديه لسرعة مشيه .

(٣) — ينحط من صلب = ينحدر من علو .

(٤) — عهرية = رائحة طيبة .

(٥) — يخصف نعله = يخطط نعله .

(٦) — سيرة سرية = سيرة حسنة .

ويحب الفقراء والمساكين ويجلس معهم ويعود مرضاه ويشيع جنازتهم^(١) ولا يحقر فقيراً أوقعه الفقر وأشواه .

ويقبل المذرة ولا يقابل أحداً بما يكره ويمشي مع الأرملة وذوي العبودية .

ولا يهاب الملوك ويغضب لله تعالى ويرضى لرضاه ، ويمشي خلف أصحابه ويقول خلوا ظهري للملائكة الربانية^(٢) .

ويركب البعير والفرس والبغلة وحماراً كان بعض الملوك إليه أهده . ويعصب على بطنه الحجر من الجوع وقد أوتي مفاتيح الخزائن الأرضية .

وراودته الحبال أن تكون ذهباً فأباه .

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقل اللغو^(٣) ويبدأ من لقيه بالسلام .

ويطيل الصلاة ويقصر الخطب الجمعة .

(١) — يشيع جنازتهم = يتبع جنازتهم .

(٢) — خلوا ظهري للملائكة = لحراسته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٣) — يقل اللغو = قليل الكلام لو عُدَّ العاد لأحصاه .

ويتألف أهل الشرف^(١)، ويكرم أهل الفضل ويمزح ولا يقول إلا حقاً يحبه الله تعالى ويرضاه .

عطر اللهم روضه الشريف بعرف شذي من صلاة وتسليم .

(١) — يتألف أهل الشرف = يعطهم ويقربهم .

الدعاء

اللهم يا باسط اليدين بالعطية يا من إذا رفعت إليه أكف العبد كفاه
يا من تنزه في ذاته وصفاته الأحدية عن أن يكون له فيها نظائر
وأشباه

يا من تفرد بالبقاء والقدم والأزلية يا من لا يرجى غيره ولا يعول على
سواه^(١).

يا من استند الأنام إلى قدرته القيومية وارشد بفضلته من استرشدته
واستهداه .

نسألك اللهم بأنوارك القدسية ونتوسل إليك بشرف الذات
المحمدية.

وبآله كواكب أمن البرية وسفينة السلامة والنجاة.
وبأصحابه أولي الهداية والأفضلية وبحملة شريعته أولي المناقب
والخصوصية.

الذين استبشروا بنعمة وفضل من الله.
أن توفقنا في الأقوال والأعمال لإخلاص النية.

(١) — لا يعول = لا يعتمد على غيره .

وتنجح لكل من الحاضرين مطلبه ومناه.
وتخلصنا من أسر الشهوات والأدواء القلبية وتحقق لنا من الآمال
مابك ظنناه.

وتكفيننا كل مدهمة وبلية وتمحو عنا كل ذنب أذنبناه
وتعم جمعنا هذا من خزائن منحك السنية^(١).
اللهم آمّن الروعات وأصلح الرعاة والرعية وأعظم الأجر لمن جعل
هذا الخير في هذا اليوم وأجراه.

اللهم اجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين آمنة رحية.
اللهم صل وسلم على أول قابل للتجلي من الحقوق الكلية وعلى آله
وأصحابه ومن نصره ووالاه^(٢).

(١) — منحك السنية = عطايك المغيرة للقلوب .

(١٢) — والاه = صار من أتباعه وأنصاره واتخذة قدوة .

بسم الله الرحمن الرحيم

القصيدة المحمدية

مولاي صلّ وسلم دائماً أبداً	على حبيبك خير الخلق كلهم
محمد أشرف الأعراب والعجم	محمد خير من يمشي على قدم
محمد باسط المعروف جامعه	محمد صادق الإحسان والكرم
محمد تاج رسل الله قاطبه	محمد صادق الأقوال والكلم
محمد ثابت الميثاق حافظه	محمد طيب الأخلاق والشم
محمد جبلت بالنور طينته	محمد لم يزل نوراً من القدم
محمد حاكم بالعدل ذو شرف	محمد معدن الأنعام والحكم
محمد خير خلق الله من مضر	محمد خير رسل الله كلهم
محمد دينه حق ندين به	محمد مشرف حقاً على علم
محمد ذكره روح لأنفسنا	محمد شكره فرض على الأمم
محمد زينة الدنيا وبهجتها	محمد كاشف الغمات والظلم
محمد سيد طابت مناقبه	محمد صاغه الرحمن بالنعم
محمد صفوة الباري وخيرته	محمد طاهر من سائر التهم
محمد ضاحك للضيف مكرمه	محمد جاره والله لا يظم

محمد يوم بعث الناس شافعنا
محمد قائم لله ذو همم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
مولاي صلّ وسلم دائماً أبداً
محمد نوره الهادي من الظلم
محمد خاتم للرسل كلهم
لكل هول من الأهوال مفتحم
على حبيبك خير الخلق كلهم

للإمام البوصيري

مراجع البحث

- البداية والنهاية لابن كثير
جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد محمد بن محمد بن سليمان
الحاوي للفتاوي — السيوطي
الخصائص الكبرى — للسيوطي
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني
الروح لابن القيم
السيرة الشامية (سبل الهدى والرشاد) محمد بن يوسف الصالحي
السيرة النبوية لزيني دحلان
شرح المواهب اللدنية شرح الشمائل المحمدية للزرقاني
طبقات ابن سعد
فتاوى ابن تيمية
مجمع الزوائد — لابن الهيثمي
مختصر تاريخ دمشق — لابن عساكر
المعجم الأوسط — للطبراني

المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس
لأبي العباس أحمد بن يحيى التلمساني الونشريشي .
مختصر صحيح البخاري — اختصار ابراهيم بركة — دار النفائس

بيروت

مختصر صحيح مسلم — الألباني — المكتب الإسلامي
كتاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد الله
سراج الدين

فهرس الموضوعات

٣.....	اهداء.....
٧.....	مقدمة.....
١١.....	تاريخ ولادته ﷺ.....
١٣.....	الحكمة في اختصاص ولادته بشهر ربيع الأول.....
١٥.....	الأدلة الشرعية في مشروعية الإحتفال بالمولد الشريف.....
١٧.....	الأدلة من القرآن الكريم.....
٢١.....	الأدلة من السنة المطهرة.....
٣٠.....	إحتفال السماء والأرض بميلاد المصطفى ﷺ.....
٣٧.....	أقوال العلماء في مشروعية الإحتفال بالمولد النبوي الشريف.....
٤٥.....	أول من احتفل بالمولد النبوي الشريف.....
٤٧.....	حملة وما حدث ليلة مولده ﷺ.....
٥١.....	شبهات حول المولد النبوي الشريف.....
٥٩.....	خلاصة القول ليس كل جديد بدعة.....
٦٦.....	حكم القيام في المولد النبوي الشريف.....
٧٠.....	الإحتفال الشرعي بميلاده ﷺ وأثره في حياة الأمة.....
٧٤.....	كبار علماء الأمة ومصنفاتهم في المولد النبوي الشريف.....

٧٨.....	مولد الإمام البرزنجي والدعاء.....
٩١.....	القصيدة الحمديّة للإمام البوصيري.....
٩٣.....	مراجع البحث.....
٩٥.....	فهرس الموضوعات.....

كتب للمؤلف

- ١ — الأدلة الشرعية في جواز الإحتفال بميلاد خير البرية — هذا الكتاب
- ٢ — من خصائص آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . صدر ١٤١٣ هـ
- ٣ — ألف حديث للداعية —
- ٤ — الناسخ والمنسوخ من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم —
- ٥ — أشرط الساعة الصغرى والكبرى —
- ٦ — إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل — تحقيق — لبدر الدين بن جماعة —
- ٧ — أحكام الزكاة على ضوء الشريعة الإسلامية —